

مَيِّتٌ وَ لَكِنَّ

حَيًّا فِيهِ

الإيمان الأساسي

ابن آدم الأمين

طبعة أولى أبريل ٢٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَيِّتٌ وَلَكِنَّ حَيًّا فِيهِ

الحياة الأبدية

الله هو مالك الكون و هو الكائن العظيم و هو القدوس الطاهر البارّ. و يجب علينا أن نكون طاهرين تماماً لأن الله طاهر و لا يقبل إلا طاهراً. و يحق لله أن يلقي بنا في جهنم إن عملنا حتى خطأ واحداً فقط، لأن الله قدوس و بار و عادل و نتيجة الخطيئة الموت كما يخبرنا الإنجيل الشريف بذلك. و كل واحد منا قد عصى ربه. كما مكتوب في الإنجيل {لَأَنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَاوْا وَ لَمْ يَبْلُغُوا إِلَيَّ مَا يَمَجِّدُ اللَّهَ.} (رُومِيَّة ٣: ٢٣)

لذلك نحتاج إلى شفيع لأن كل واحد منا خاطئ. من الذي يستطيع أن يرضي الله أو بكلمات أخرى من هو الذي يكون الله راضياً عنه و يقبله؟ وهل رضا الله مستحيل؟ الحقيقة أن الإجابة هي "نعم" إن لم يكن هناك من يشفع لك عند الله.

مكتوب أن الشفيع هو يسوع (عيسى) المسيح بن مريم العذراء و هو الشفيع الوحيد حسب قوله {أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ، أَنَا هُوَ الْحَقُّ، أَنَا هُوَ الْحَيَاةُ. لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَّا بِوَأَسْطَتِي.} (يوحنا ١٤: ٦) نحن نعلم أنه بالإيمان بالمسيح نرضي الله و ننال الحياة الأبدية وذلك كله من خلال المسيح من خلال موته بدلاً عنا و قيامته منتصراً على الموت. لأن الله قدوس و كلنا خاطئين و نستحق الموت، لكن الله أرسل المسيح ليقدم حياته بدلنا و لأجلنا. و نحن نفرح لأن الله قد أرسل الحل و الله راضٍ عن إيماننا به.

نحن كُنَّا نحتاج إلى وسيط بين الله و بيننا. والمسيح هو الوسيط ولقد دفع ثمن أخطائنا بموته بدلا عنا. وهو البار الذي لم بفعل أي إثم. ولذلك فإننا مدينون لله بإنقاذ حياتنا. لقد اختار المسيح الموت طواعية على الصليب بدلا عنا. وهو الذبح الطاهر الكامل المقبول عند الله. فمات لأجل العالم كله. و نحن المؤمنون بذلك مقبولون عند الله ونعيش الحياة الأبدية مع الله بسبب إيماننا بموت المسيح وقيامته.

الحق و الإيمان و الوجدان

الله يعطينا الحق و نحن نرى بعض الحقيقة و البعض الآخر لا نراه. والحقيقة التي لا نراها نعرف إنها صحيحة بالإيمان لأن الله نزه عن الكذب، حاشاه. نحن نعرف ماذا قال الله و نؤمن بكلامه ونصدق. المشاعر لا تصلح أساساً لمعرفة الحق والصواب. فلو أننا نتبع المشاعر فقط، لكننا في مأزق حقيقي و تشويش كامل. و الإيمان نفسه قد يكون بشيء خاطئ ويقودنا إلى السير باتجاه غير سليم و النتيجة ستكون حتماً سلبية.

نحن سنتكلم عن موضوع ما. و الموضوع هو الحق وكيف أننا نقبله بالإيمان حتى لو إننا لا نراه بعيوننا ولا نشعر به بمشاعرنا. إذ ما هو هذا الحق؟

الحق أننا أموات و لكننا أحياء في المسيح

كمؤمنين بالمسيح نحن لدينا أجمل أمل و نعمة من الله لأنه قد أعطانا الحياة الأبدية بإيماننا بالمسيح الذي مات و دُفن و قام من قبره حياً. و المسيح الآن حيّ و هو جالس عن يمين الله و لديه كل السلطة. وهو أعطانا الحياة بقوته التي نستطيع من خلالها أن نعيش حياة طاهرة و نرضي الله. يعني ذلك حياة بلا خطيئة وبلا ذنب.

الحق أنه لست أنا أو أنت من نحيا. الحق أن المسيح هو الذي يحيا ويعيش فينا. و نرضي الله بإيماننا بالمسيح. بالإيمان نؤمن أننا قد مُتْنَا و دُفْنَا و قُمنَا معه للحياة الجديدة التي يحيها فينا. كما يشهد بذلك الرسول (البشير) بولس في الإنجيل { **الَّذِي يَحْيَا الْآنَ لَيْسَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ.** } (غلاطية ٢: ٢٠)

ماذا يعني الإيمان؟

الإيمان هو التصديق بشيء ولو لم يكن له برهان حسوس أو ظاهر للعيون. بالإيمان نعرف أن المسيح قد مات وقام من الموت. نحن لم نكن موجودين هناك ولكننا سمعنا من الذين رأوا وشهدوا عما رأوا في الإنجيل ونحن نصدق هذا كل التصديق. لقد قرأنا أن المسيح مات وقام من موته وهذا صدقناه و أمننا به. نحن نصدق الخبر الحقيقي الذي ورد في الإنجيل وروح القدس يثبت ذلك.

مثلاً، عندما تجلس في كرسي فإنك تؤمن أنه يحملك. وبمجرد أن ترى الكرسي فإنك تبادر إلى الجلوس عليه. من خلال خبرتك تثق أن الكرسي قادر أن يحملك. إن كنت قد جلست عليه من قبل فإنك تثق به. ولكنك لم تفحصه مثلاً لكي تكون عارف بكل تأكيد أنه قادر على حملك لكن بصورة ما تعرف "بالإيمان" أنه يكفي لحملك فتجلس بالإيمان. و عندما تمر الأيام فالكرسي يضعف و يصدأ و يخرب فيكون غير قادراً على حملك و يصبح آيلاً للسقوط.

لكن وعد الله لا ينتهي أو يصدأ أو يخرب. وفي هذا الدرس نثبت الحق إننا قد متنا مع المسيح و قمنا معه، فالحياة الجسدية قد انتهت وفاتت والآن لسنا نحن الذين نعيش، بل المسيح يعيش فينا. و إثنا الحياة في الدنيا نؤمن به ونصدق كلامه وهو الحق.

بالإيمان نعرف أننا أموات

نحن بالإيمان نعرف وليس بالعيون أننا قد متنا مع المسيح. لقد قال الله في كتابه أننا قد متنا وقمنا مع المسيح ونحن نؤمن بهذا ونصدق. ولتعرف المزيد عن الموضوع أشجعك أن تقرأ وتدرس وتطلع على ما ورد في الإنجيل وآياته التي تؤكد موتنا مع المسيح:

{مُتْنَا مَعَهُ وَدُفِنَّا مَعَهُ} (رُومِيَّة ٦: ٤)

{أَنَّنا مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ} (رُومِيَّة ٦: ٨)

{وَاحِدٌ مَاتَ مِنْ أَجْلِ الْجَمِيعِ، إِذْ فَالْجَمِيعِ مَاتُوا} (٢ كُورِنْثُوس ٥: ١٤)

{أَنَا صُلِبْتُ مَعَ الْمَسِيحِ، وَالَّذِي يَحْيَا الْآنَ لَيْسَ أَنَا} (غَلَاطِيَّة ٢: ٢٠)

{لَأَنَّكُمْ مِتُّمْ وَالْآنَ حَيَاتُكُمْ مَسْتُورَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللَّهِ} (كُولُوسِي ٣: ٣)

{هَذَا كَلَامٌ حَقٌّ: إِنْ مُتْنَا مَعَهُ} (٢ تِيمُوثَاوُس ٢: ١١)

لقد مات المسيح منذ ما يزيد عن ألفي عام. وهذا الموت كان بإرادته وليس غصباً عنه. نحن لم نخطط لموته ولم يميت بإرادتنا نحن. و لكننا نقبل بالإيمان نتيجة موته لأجلنا وبدلاً عنا. مع أننا لا نستحق إكرامه لنا وعنايته بنا والتي بيئها للعالم كله بموته.

لقد حصلنا على الحياة الأبدية بالإيمان بموت وقيامه المسيح. نحن لم نرى الجنة بعد ولكننا نؤمن بها. و بنفس الإيمان نعرف أننا قد متنا معه. ولو أننا بعيوننا نرى أن الجسد حي لكننا نؤمن بأن أجسادنا قد ماتت مع المسيح على الصليب، حسبما يشهد لنا الإنجيل كلمة الله التي لا تتغير.

فماذا يعني ميّت هنا؟ وكيف يكون هذا؟ كيف يؤثر موتنا على حياتنا؟ دعونا نقرأ قصة تساعدنا على فهم هذا المعنى:

الأخ الميت

كان هناك أخوين و كانا طول حياتهما مختلفين. وكان لديهما مزرعة كبيرة تركها لهما أبوهما بعد وفاته. وكان لديهما اتفاقاً بينهما على عدم الغش و الكذب. إلا أن كل واحد منهما كان يكذب على الآخر ويعتسه ويخلف وعده. وفي يوم من الأيام افترقا عن بعضهما بعد كلام جارح وقاسي تبادلاه كما ضربا بعضهما. وعندما همّ أحدهما بمغادرة المكان، وعندما وصل إلى الباب خرّ ميتاً. وعندما رآه أخاه ميتاً لم يظهر أي الحزن عليه بل بدأ يلعن أخيه و يضربه بكل قسوة و عنف و لكن أخاه (الميت) لم يرد عليه و لم يلعنه و طبعاً لم يضربه. وعندما كان الأخ الميت مطروحاً على الأرض رأى الأخ الحي في جيب أخيه كيساً من الذهب و المال فأخذ المال و لم يفكر في زوجة أخيه الميت أو أولاده، وأخذ يبحث عن المزيد. وفي نفس اللحظة سقط من جيبه كيس من المال بجانب يد الميت، ولكن الميت بالطبع لم يمد ليأخذه لأن الميت قد مات فما عاد يخطئ، لقد توقف عن الخطأ.

و بنفس الفكرة فإننا نفهم أننا قد متنا ودُفنا مع المسيح. لقد قبلنا موته بالإيمان و متنا معه أيضاً عن الخطيئة. لا يؤثر في الميت أن تلعنه أو تضربه أو تسرقه. دعونا نفكر هل يمكن أن يشعر الميت بالغيرة؟ هل يقدر أن يطمع فيما يملكه الآخرين؟ هل يزنّي؟ بالطبع الإجابة هي "لا" على كل تلك الأسئلة. فما عادت مثل هذه الخبرات تحرك الميت أو تؤثر فيه.

نحن نرى أننا أحياء. فكيف نقول إننا أمواتاً؟

من الممكن أن تقول "أنا لست بميت، فأنا أشعر وأفكر وأرغب!" ولكنك تفهم بأنك ميت بالإيمان وليس بالعيون.

إن إيماننا كإيمان إبراهيم الذي صدق الله و آمن به و لو أنه رأى العكس. كان من المستحيل أن يكون أباً ولم يكن له ولد وخاصةً أنهما، هو و زوجته سارة، كانا كبيراً السن. لكن

إبراهيم آمن وصدق الله عندما قال الله له "ستكون أباً لشعوب كثيرة." فإن الله قال الحق و الله محقاً. وإبراهيم صدقه وأخيراً عند نهاية حياته رزقه الله النسل. و تلك كانت معجزة الله لإبراهيم. ولو أننا ما نرى و نشعر بأننا أموات لكننا نؤمن ونصدق كلام الله كإبراهيم. ونحن نؤمن بمصدر الوعد وهو الله الواحد. والله الواحد لا يخلف وعده. و نحن في ملة إبراهيم و إيماننا كإيمانه ليس منظوراً أو محسوساً بالتصديق.

نحن نصدق الله و نعمل الحق بالإيمان. نحن نصدق أننا قد متنا مع المسيح وإن لم نكن حينما معه. لكن هناك شيء آخر، فلقد قال الله أن المسيح قد قام ويعيش فينا وهكذا حصلنا على الحياة الجديد في المسيح.

حي في المسيح

دعونا نكمل الآيات التي تدل على الحق أن المسيح يعيش فينا:

{ فَكَمَا قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْمَوْتِ بِقُدْرَةِ الْأَبِ وَجَلَالِهِ، نَحْنُ أَيْضًا نَحْيَا حَيَاةً جَدِيدَةً } (رُومِيَّة ٤: ٦)

{ فَتَحْنُ نُؤْمِنُ أَنَّ سَنَحْيَا مَعَهُ أَيْضًا } (رُومِيَّة ٨: ٦)

{ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ يَنْتَمِي لِلْمَسِيحِ، فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. رَاحَ الْقَدِيمُ وَجَاءَ الْجَدِيدُ } (٢)

كُورِنْثُوس ٥: ١٧)

{ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. وَالْحَيَاةُ الَّتِي أَحْيَاهَا الْآنَ، أَحْيَاهَا بِالْإِيمَانِ، الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي

أَحْبَبَنِي وَضَحَّى بِنَفْسِهِ مِنْ أَجْلِي } (غَلَاطِيَّة ٢: ٢٠)

{ الْمَسِيحُ هُوَ حَيَاتُكُمْ } (كُولُوسِي ٣: ٤)

{ نَحْيَا مَعَهُ. } (٢ تِيمُوتَاوُس ٢: ١١)

نحن نحررنا من الخطيئة

نحن أموات والأموات لا يخطئون. والمسيح حي فينا والمسيح لا يخطئ. ونحن قد تحررنا من قوة الخطيئة لأن الخطيئة ليست مسيطرة على المؤمنين في المسيح. ولا يوجد سبب أو عذر يكون مبرراً للخطيئة. كما مكتوب في الإنجيل {كُلُّ مَنْ يَنْتَمِي لَهُ لَا يُذْنِبُ. كُلُّ مَنْ يُذْنِبُ، لَمْ يَشَاهِدْهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ أَبَدًا} (١ يوحنا ٣: ٦) {أَوْلَادُ اللَّهِ لَا يِمَارِسُونَ الْخَطِيئَةَ، لِأَنَّ فِيهِمْ طَبِيعَةَ اللَّهِ. بَلْ إِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُذْنِبُوا، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَبُوهُمْ} (١ يوحنا ٣: ٩) بعد موتنا مع المسيح ولدنا من جديد، ولادة جديدة بالمسيح من خلال موته وقيامته وهو الآن القائد الروحي بالمحبة كمحبة آب.

اطلع على ما ورد في الإنجيل و آياته التي تؤكد التحرر من الخطيئة:
{صَلِبَ مَعَ الْمَسِيحِ، لِكَيْ يَبْطُلَ مَفْعُولُ الْخَطِيئَةِ فِي كَيَانِنَا فَلَا تَبْقَى عَبِيدًا لِلْخَطِيئَةِ. لِأَنَّ مَنْ مَاتَ، قَدْ تَحَرَّرَ مِنَ الْخَطِيئَةِ.} (رُومِيَّة ٦: ٦-٧)
{يَجِبُ أَنْ تَعْتَبِرُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا بِالنَّسْبَةِ لِلْخَطِيئَةِ، لَكِنْ أَحْيَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّكُمْ تَنْتَمُونَ إِلَى الْمَسِيحِ عَيْسَى} (رُومِيَّة ٦: ١١)
{فَأَنْتُمْ فِي الْمَاضِي كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ، لِأَنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ حَقَائِقَ التَّعْلِيمِ الَّتِي أُعْطِيَ لَكُمْ. فَالآن تَحَرَّرْتُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدَ الصَّلَاحِ.} (رُومِيَّة ٦: ١٧-١٨)
{فَأَنْتُمْ تَحَرَّرْتُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَأَصَبَحْتُمْ عَبِيدَ اللَّهِ. وَالنَّتِيْجَةُ هِيَ الْحَيَاةُ الصَّالِحَةُ، ثُمَّ حَيَاةُ الْخُلُودِ.} (رُومِيَّة ٦: ٢٢)
{ارْجِعُوا إِلَى صَوَابِكُمْ كَمَا يَجِبُ وَلَا تُخْطِئُوا} (١ كورنثوس ١٥: ٣٤)
{بَلْ كُونُوا صَالِحِينَ فِي كُلِّ تَصَرُّفَاتِكُمْ، لِأَنَّ الَّذِي دَعَاكُمْ هُوَ قُدُّوسٌ. وَهُوَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: "كُونُوا قِدِّيسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ."} (١ بطرس ١: ١٥-١٦)

لا يوجد في الإنجيل آية تبرر لنا أن نخطئ. بل بالعكس. الآيات تقول أننا قد سيطرنا على الخطيئة. و تلك السيطرة ليست من أجلنا نحن بل من أجل المسيح. هل توجد آيات تدل على أننا تحت سيطرة الخطيئة؟ حاشا لله! هناك آيات تشجعنا على الحياة الصالحة، الحياة التي ترضي الله. و لا يوجد هناك أية حجة أو تبرير للإنسان إن عمل عملاً غير صالحاً. ليس هناك أي عذر إذا عمل عملاً سيئاً. ولكن علينا أن نهرب من تجربة الخطيئة وأن نبتعد عن الذين يمارسون الخطيئة و هم يدعون أنهم مؤمنين بالمسيح.

النير السهل

عندما تقبل الحياة بالإيمان بموتنا و قيامتنا مع المسيح فإننا نقبل النير السهل. يوضع النير على رقبة الحيوان ليجر المحراث أو العربة. ولقد قال المسيح { **تَعَالَوْا لِي يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالَّذِينَ أَحْمَالُهُمْ ثَقِيلَةٌ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. إِحْمِلُوا نِيرِي، وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي سَهْلٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ.** } (متى ١١: ٢٨-٣٠)

لماذا النير سهل؟ لأن ثقل مقاومة الخطيئة قد انتهى من حياتنا اليومية. الميت لا يخطئ أبداً والمسيح لا يخطئ، و هكذا فإن المسيح يقودنا في كل لحظة لمجد الله.

مثلاً عندما تمشي مع الله وتواجه الصعوبات كبيرة كانت أم صغيرة، فمن الممكن أن تقول "يا رب، لا أستطيع أن أعمل هذا الشيء." أو أن تقول الرب "أني غير قادر على مواجته، يا رب. فله بنفسك و لمجدك." فالمسيح يفرح عندما تثق به بهذا الإيمان. لقد أتى للعالم وأعطانا الحياة الجديدة، حياة جديدة في الأرض و حياة أبدية في الجنة. وبحسب وحي الله في الإنجيل { **هُوَ حَمَلٌ دُونَبَنَا فِي جِسْمِهِ عَلَى الصَّلِيبِ، لِكَيْ نَمُوتَ نَحْنُ بِالنَّسَبَةِ لِلدُّنُوبِ وَنَحْيَا لِلصَّالِحِ** } (١ بطرس ٢: ٢٤)

والأمور الجيدة التي حصلت لنا هي بسبب عمل المسيح ولا يمكن أن نفتخر بشيء إلا بالمسيح وعمله.

الأساس الصحيح

موتنا وقيامتنا مع المسيح هي نقطة البداية، وبقبولنا الموت يعكس حرصنا أو خوفنا على أنفسنا. وموتنا وقيامتنا مع المسيح عكس الأشياء التي من أفكارنا التي نفعها لنعتمد عليه محاولين أن ندافع عن نفوسنا من الخطيئة. هناك أفكار إنسانية تواجه مشكلة الخطيئة وتحاربها لكنها في النهاية تكون غير قادرة وغير ناجحة. والناجح هو من يقبل موته وقيامته في المسيح ويعيش حياته في المسيح في كل لحظة لأن المسيح قد كمل نصره على الخطيئة لأجل الكل من قبل ألفي عام.

وإن نبني نظام فلسفي أو أي نظام غير نظام المسيح فإننا نبني أساسه على شيء يبدو منطقياً ولكنه غير موثوق به، وربما يسبب لنا مشاكل عقلية ووجدانية بل وحتى جسدية لأنه لم يكن مبني أساسه على موت وقيامته المسيح.

نحن لا نعيش حياتنا مع الله بشكل يومي بل نعيشها لحظة بلحظة و في هذه اللحظة أنت مع الرب. هذه اللحظة بالتحديد التي تقرأ فيها هذا الكلام الآن، الآن و ليس أمس و ليس غداً و ليس قبل ساعة و ليس بعد ساعة. الآن الرب يكلمك بروحه. الآن تتشارك مع خالق الكون من خلال روحك و روحه.

يا قارئ اتبع صوت الرب و أوامره وإن كان الأمر يبدو بسيطاً أو صعباً أو ليس منطقياً ولكن الأمر صالح حقاً. اتبعه فتشهد عمله، عمله أحسن و أجمل من أية أعمال أخرى تقوم بها من عندك أو من أفكارك. يمكنك أن تخدم الآخرين و لو بأبسط طريقة أو عمل، ولكن المهم

دائماً أن تفعله ما يقوله الرب في لحظته ، لأنك لست مهتماً بنفسك لكنك مهتم بالرب وهو يعتني بك.

الماشي في الإيمان

لقد فهمنا معنى تحررنا من الخطيئة أنها لم تعد المسيطرة علينا. وبناءً على ذلك فإننا أحرار أن لكي ننمو في المسيح بالإيمان به وأفعاله. المسيح نجح في السيطرة على الخطيئة والموت. فليس من الممكن نقول أننا نقاتل الخطيئة بعد، لأن المسيح قد سبق وانتصر عليها. وهذا هي الأخبار السارة لمن انتمى للمسيح.

الإنجيل يثبت أساس حياتنا الجديد الذي هو بموت المسيح على الصليب وقيامته من الموت. يوجد في الإنجيل أجزاء تبين أننا قد شاركنا في موته وقيامته. وعلى هذا الأساس يفسر لنا الإنجيل كيف نعيش هذه الحياة الجديد.

قد يحاول الناس أن يجدوا طرق فلسفية أو منطقية لكي يجعلوا حياتهم أفضل. و كذلك نحن المؤمنين علينا أن ما نؤسس حياتنا على ما يهتم بدراسة الإنسان و سلوكياته و مبادئ دنيوية. و لو عملنا بهذا الأشياء فإن حياتنا غالباً سوف تحسن لمدة قصيرة. ولكن المسيح وعد وقدّم لنا الحياة المبتهجة من ينبوعه لأنه ينبوع الحياة، ونحن نقبل هذه الحياة الجديدة عندما نؤمن بموتنا مع المسيح وقيامتنا معه فنقبل حياتنا الجديدة التي هي حياة المسيح فينا بالإيمان في كل لحظة.

دعونا ننظر إلى بعض المكتوب في الإنجيل الذي يشهد كيف تنتج الحياة الصالحة بسبب تلك الحقائق التي ذكرناها فيما قبل:

رومية

في سفر رومية من الأصحاح ٥ إلى الأصحاح ٨ يوضح حقيقة هذا الأساس وهو مبدأ موتنا وقيامتنا مع المسيح. وعلى هذا الأساس بولس يشجع على الأعمال الصالحة كما هو مكتوب في الإصحاح ١٢ { **إِنَّ يَا إِخْوَتِي، بِمَا أَنَّ اللَّهَ رَأَفَ بِنَا، فَأَرْجُوكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا أَنْفُسَكُمْ لَهُ ضَحِيَّةً حَيَّةً مُكْرَسَةً وَيَرْضَى بِهَا** } (رُومِيَّة ١٢: ١)

نحن نقدم حياتنا لله مقدسةً وهذا ليس ممكناً إلا بالمسيح و ليس من أعمالنا أو قدراتنا.

يعقوب

{ **يَا إِخْوَتِي، بِمَا أَنَّكُمْ تُوْمِنُونَ بِرَبِّنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ، إِنَّ فَلَ تُمَيِّزُوا بَعْضَ النَّاسِ عَلَى غَيْرِهِمْ.** } (يَعْقُوبَ ٢: ١) مذكور في الآية أن لا تفرق بين الناس لو كان عندك إيمان في المسيح. الأعمال التي تعملها هي على أساس الإيمان. والإيمان هو إيماننا بالمسيح و أعماله، وأعظم عمل هو موته لأجلنا وقيامته من الموت، ونحن نؤمن بموتنا وقيامتنا معه. ولو كنا غير قادرين على أن ننضم لموته وقيامته، فالمسيح مات بلا فائدة وبلا معنى.

مثلاً لو إن إبراهيم لم يصدق الله فإنه ما كان قدم ابنه لذبحه. لقد كان عمله برهان واضح على إيمانه. وماذا عنك أخي القارئ: هل تمشي و تسير أعمالك على أساس الإيمان بموتك وقيامتك مع المسيح؟ هل أنت تقبل نعمة وهبة الله أن تصبح بدون خطيئة في كل لحظة؟

بطرس

{ **تَبَارَكَ اللَّهُ أَبُو رَبِّنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ، الَّذِي فِي رَحْمَتِهِ الْعَظِيمَةِ، وَبِوَاسِطَةِ قِيَامَةِ عَيْسَى الْمَسِيحِ مِنَ الْمَوْتِ، جَعَلَنَا نُؤَلِّدُ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى رَجَاءٍ حَيٍّ** } (١ بُطْرُسَ ٣: ١)

{ **إِنَّ... "كُونُوا قِدِّيْسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ."** } (١ بُطْرُسَ ١: ١٣-١٦)

أعمالنا ليس طبعاً مكسب دنيوي أو لتجعلنا مقبولين أو مرضيين عند الله. كلا البتة! نحن مقدّسون من خلال المسيح فقط. لقد أعطانا رجاءً حياً فيه. الاجتهاد بعمله هو بمثابة تسبيح و شكر لله. الله يقبلنا كاملين في المسيح. فالمسيح هو الوحيد المقبول عند الله ونحن مقبولين به فقط و ليس من أعمالنا.

لماذا التردد

بعض الناس يترددون في قبول موتهم و قيامتهم مع المسيح الذي قد مات وقام قبل ألفي عام. وأحد أهم أسباب هذا التردد أنه واثق بنفسه و متكل على أعماله مما يجعله يدخل في التكبر. نحن بالفعل نجتهد ولكننا لا نُجهد! فهذا قد كمله الله. لو حاولنا أن نعمل الأشياء التي قد كملها الله فكأننا نتجاهل أو نحترق هبته التي أعطاها لنا. نحن ندخل في العلاقة مع الله من خلال قبولنا لهديته وهكذا نصدقه ونفعل ما يريد.

توجد أشياء من الله يشجعنا على عملها، بل وقد يلزمنا بها. فهو يطلب منا مثلاً أن (احفظ الإنجيل) و (كن قارئاً أو سامعاً له) و (كن عاملاً به). و لكن لا شيء من هذه الأعمال أعلاه تجعلك طاهراً و بريئاً. نحن طاهرون و أبرياء بالإيمان بالمسيح فقط. نعتبر أجسامنا ميّنةً بالإيمان. فلو ما تصدق نصر المسيح على الخطيئة، فأنت تحارب معركة قد سبق الله وانتصر فيها في المسيح وكمّلها لأجلك.

البعض الآخر لا يؤمن بموته وقيامته مع المسيح لأنه يظن أنه من الصعب أن يوقّف الخطيئة. لكن المسيح هو القادر أن يحي حياة بلا خطيئة وهو نفسه يعيش فيك و أنت تعيش فيه والجسم الميت ما يخطئ. وكذلك المسيح ما يخطئ. وحينما تواجه الصعوبات والمظالم فيجب أن تفرح كما قال المسيح وبولس وبطرس ويعقوب في الإنجيل. و ليس المذكوراً أنك عندما تواجه الصعوبات يجب أن تياس بل مذكور أنك يجب أن تفرح لأن المسيح يفرح لأجلك. من الممكن أن تفرح لأن المسيح يفرح لأجلك. و هذا على أساس أنك ميت وعندك

أمل في الحياة الأبدية لأن المسيح يعيش فيك ويواجه و يحمل عنك كل الأمور في حياتك.
الميت ما يخطئ و المسيح ما يخطئ.

وهناك البعض الآخر يخاف من المستقبل ويقول "ليس من الممكن أني مت و قمت مع المسيح ولن
اصدق أني لست تحت قوة الخطيئة." المشكلة إيمانك بالمسيح. يا قارئ أدعوك لتصدق الحق إنك
مت و قمت مع المسيح بالإيمان وكذا تشهد أعمال الله في حياتك.

والبعض الآخر متأثرين بما حدث في الماضي ويقولون "لقد أخطأت مرات عديدة و حياتي يسكنها
السواد. فكيف يمكن في المستقبل أن تكون حياتي نظيفة وبيضاء ويسكنها النور؟" هذا الفكرة كأنك
تخضع الماضي و هكذا تتنبأ عن المستقبل من خلال الماضي. وكأن ليس هناك مفر. ولكن بدلاً
من هذا الباطل، أشجعك يا قارئ أن تؤمن بالمسيح وبقدرته و تؤمن أنه طاهر وقادر أن
يحفظك من الخطيئة.

بالفعل نحن نعيش في اللحظة. و في هذا اللحظة أنت والله معاً سوياً تسمع منه و يسمع
منك، ليس بالمستقبل و ليس بالماضي لكن الآن نتحدث مع الله. الآن أنت مع الله بالإيمان.
المسيح قال أنه كجذع الشجرة الذي يعطي الحياة للفروع و يجعلها تحمل الثمار الطيبة وأنه
مصدر الحياة. وأنت تؤمن بأنك متّ و قمت و لست أنت تحت سيطرة الخطيئة بل أنت
تحت سيطرة روح الله بقبولك بالحياة الجديدة مع المسيح بالإيمان في كل لحظة. ولذا
أدعوك يا قارئ أن تؤمن بالله على أساس المسيح في كل لحظة لأن الله دائماً بجانبك بل
الآن هو أمامك.

ملاحظات على بعض الآيات

هناك بعض آيات فسرها البعض بطريقة غير سليمة. والآن دعونا نطلع و نقرأ هذه الآيات
و العبارات لنفهم أكثر ما هو الحق في موت وقيامه المسيح و نحن معه.

١- "احمل صليبك و اتبعني." (متى ١٠: ٣٨-٣٩ وكذلك ١٦: ٢٤-٢٥ وأيضاً في بشارة مرقس وبشارة لوقا)

في سياق الآية يقول المسيح لك يا قارئ "كن جاهز لتموت الآن و في كل لحظة لأجلي وكن موقناً بي من كل قلبك ولو كان هذا سيكلفك خسارة نفسك وعائلتك وأهلك. وإن لم تكن كذلك فأنت لا تتبعني. لأن لديك رب واحد و ليس اثنين. فإما أن تختار الدنيا وإما أن تختارني أنا."

وليس معنى أي من هذه الآيات أننا نصير أفضل في أي ناحية من ذات نفوسنا، ولكنها تؤكد فقط أن المسيح يريدنا أن نتبعه بكل قلوبنا. وإن لم نكن هكذا فإن ولاءنا ليس له! فهل أنت جاهز لتموت لأجله؟ هل أنت مستعد لطاعته ولو كان ذلك خطراً على حياتك أو حياة أهلك؟ أنا أتوقع أن إجابتك ستكون "نعم" لأنك مت وقمت مع المسيح بالإيمان وتعرف أنك قد حصلت على الحياة الأبدية بإيمانك بالمسيح.

٢- {لأنني أريد أن أعمل الخير لكنني غير قادر أن أعمله. فالخير الذي أريده لا أعمله، والشّر الذي لا أريده أعمله.} (روميا ٧: ١٨-١٩)

بعض المؤمنين يستخدمون هذه الآية لتكون عذراً لهم. لكن دعونا نوضح سياق الآيات. في النص بولس يكتب للناس الذين يتبعون شريعة موسى وبولس يعبر عنهم هنا مستخدماً صيغة التعبير عن نفسه بالنيابة عنهم كأنه هو الذي يعيش تحت شريعة موسى. وقصد بولس هو أن يتوافق مع أفكارهم ويناقدشهم بطريقة ما. بولس يجعلهم يتخيلون كيف يكون الحل لمثل حالهم أن قوة الشريعة لا تمنع الخطيئة.

ففي الآية ٢٥ من نفس الاصحاح يعطيهم الحل الوحيد و هو المسيح. لأننا متنا وقمنا مع المسيح ولم نعد تحت سيطرة الخطيئة بل تحت سيطرة المسيح في حياتنا الجديدة. فالآن بالمسيح لا يمكن تقوله {أريد أن أعمل الخير لكنني غير قادر أن أعمله.} و لكن يمكن أن تقول العكس أي المكتوب في الآية ٢٥ {شكراً لله،

عَيْسَى الْمَسِيحِ رَبَّنَا هُوَ مُتَقَدِّمِي. { نشكر الله الذي وهبنا قوة المسيح و أنقذنا من فعل الخطيئة.

٣- مكتوب أن بولس يعترف بالضعف و بعض الناس يفهم معنى الضعف هو الخطيئة.
(لاحظ ٢ كورنثوس ١٢: ٨-١٠)

الحقيقة أن بولس لم يقل أبداً أن ضعفه خطيئة. ضعفه كضعفنا بمعنى أننا لسنا قادرين أن نتخطى حدود إمكانياتنا جسدياً أو عقلياً لأن قوتنا محدودة. فلا نستطيع أن نفكر أو نعمل في كل المواضيع في نفس اللحظة لأن قدرة عقولنا وأجسامنا محدودة. والحقيقة أنه ليس هناك من يسخر من وجود الخطيئة في حياته. لكن بولس يسخر من ضعفه بل ويفرح بضعفه لأن قوة المسيح تصير واضح فيه. فهذا الضعف يعني المحدودية البشرية وليس الخطيئة والإثم.

كل هذه العبارات أعلاه ممكن تشوُّشنا فتجعلنا ننظر إلى نفوسنا ونركز على ذواتنا كأننا نحاول أن نحسن أنفسنا بتقليد شكل المسيح لكي نتقرب إلى الرب ونكون راضين عن أنفسنا بأنفسنا. ولكن الحقيقة أن الإيمان بالمسيح هو الذي قد كمل موتنا وقيامتنا معه وبهذا نحن مرضيين عند الله.

فإذا حاولت أن تموت مرة ثانية فإنك تشبه واحد يريد أن يرسم صورة مزورة على قماش فيه الصورة الأصلية الحقيقية الثمينة فيخرب الأصلية. الله قد كوّن الأصلي والأصلي هو المسيح.

الخلاصة

فماذا نقول؟ ما هي العبارة المناسبة التي تعبر عن إيماننا بهذا الحق؟ يمكننا أن نقول مثل الإنجيل "في هذه اللحظة أنا ميت و لكن المسيح يعيش في" أو "قد مت مع المسيح و المسيح هو حي". إن موتك و قيامتك قد كملت من قبل ألفي عام مع المسيح.

عند ما تواجه شيء ما فيمكنك أن تقول "يا رب أنا لم أستطيع أن أعمل هذا الشيء ولكنك يا رب تقدر أن تعمله، لأنني لست أنا الحي بل أنت فأطلب أنك اعمله أنت يا رب." وهذا الإيمان بقوته يرضيه ويفرح الله بثقتك به. إن الله يعمل في كل لحظة ويستحق كل التسبيح.

دعونا نؤمن أن أساس حياتنا هو المسيح. المسيح هو المهم وليس نحن. إن حياتنا مبنية على أساس موتنا وقيامتنا مع المسيح. إيمانك بموتك مع المسيح هو بداية حياتك فيه.

{ فَإِنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تُسَيِّطِرُ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ نُدْرِكُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ مَاتَ مِنْ أَجْلِ الْجَمِيعِ ،
إِنَّ فَالْجَمِيعِ مَاتُوا أَيْضًا . وَالسَّبَبُ فِي أَنَّهُ مَاتَ مِنْ أَجْلِ الْجَمِيعِ ، هُوَ أَنْ يَعْيشَ الَّذِينَ
يَحْيَوْنَ ، لَا لِأَنْفُسِهِمْ فِيمَا بَعْدَ بَلِّ لِلَّذِي مَاتَ وَقَامَ مِنْ أَجْلِهِمْ . } (٢ كُورِنْثُوس ٥ : ١٤-١٥)

آمين.